

# يوغندا (\*)

أ. د. السر سيد أحمد العراقي

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(\*) دراسة منشورة في كتاب: تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم ( الجزء الأول )

(أفريقيا)، (الطبعة الثانية) ( ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ). ص ص ٥٨ - ٨٦ .

## الفصل الثاني

### يوغندا

يوغندا في لمحة جغرافية :

الموقع والمساحة :

تقع يوغندا في أحضان مجموعة من البحيرات التي يصل ارتفاعها إلى آلاف الأقدام على سطح البحر ، فتقع بحيرة فكتوريا في ركنها الجنوبي الشرقي - كما تقع بحيرتا البرت وإدوارد على حدودها الغربية ، وتستقر بحيرة كيوجا في وسطها . وتنطلق الأنهار والروافد والمجاري (النهيرات ) في جميع أرجاء الأرض السوداء ، فتكسبها ما تتميز به من خصوبة رائعة لم تدانيتها إية بقعة أخرى في أفريقيا<sup>(١)</sup> . وتغطي المياه العذبة حوالي خمسة عشر في المائة من مساحتها<sup>(٢)</sup> .

ويوغندا التي تبلغ مساحتها حوالي ٢٤٣ر٤٠٠ كم<sup>٢</sup> ، هي إحدى دول شرقي إفريقيا الداخلية التي لا سواحل لها ، تحدها كينيا من الشرق ، وتنزانيا من الجنوب ، والسودان من الشمال ، وزائير من الغرب ، ورواندا من الجنوب الغربي ، وعاصمتها كمبالا شمالي بحيرة فكتوريا ، وسكانها سنة ١٤٠٨هـ - ١٧ر٢١٦ر٠٠٠ نسمة ، ومن

(١) صلاح صبري: إفريقيا وراء الصحراء ، ص ٤٦ - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٦٠ .

(٢) سيد عبدالمجيد بكر ، الأقليات المسلمة في إفريقيا ، ص ١٢٣ ، سلسلة الإصدارات الخاصة - هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية - جدة ، ١٤١٢هـ .

أشهر مدنها جنجا، وبوجنجا، وعنتبي<sup>(١)</sup> ويوغندا على عكس تنزانيا وكينيا لا تطل على البحر ، ومن ثم كانت دولة حييسة ، ويتنوع فيها السطح بين البحيرات في قاع الأخدود إلى مرتفعات رونزوري ،ولكن

المرتفعات بوجه عام تظهر على أطرافها ممثلة في الجوت في الشرق ورونزوري وكيجيزي في الغرب ، أما ما تبقى فهو هضبة ترتفع ما بين ٢٠٠ ، ٥٠٠ متر فوق سطح البحر<sup>(٢)</sup> . وعلى الرغم من مرور خط الاستواء في وسط يوغندا تقريباً ، إلا أن مناخها على قدر من الاعتدال بسبب ارتفاعها العظيم عن سطح البحر . وبالرغم من خصوبة البلاد ووفرة ثرواتها الزراعية والمعدنية ، إلا أن الاستعمار الأوروبي قد أحال أهلها إلى طبقة من الفقراء والأجراء . ويوغندا كثيفة السكان ، وأهلها معتزون بأنفسهم وثرواتهم وتقاليدهم . وكل ما في يوغندا تكسوه الخضرة ، وهي تعتبر من أجمل بقاع شرق ووسط إفريقيا ، بسبب وفرة الكساء الأخضر من حشائش السافانا البستانية ، وتنتشر المزارع الخضراء في ربوعها وتمتد فيها الوديان الكثيرة الضيقة ، حيث تنساب خلالها الأنهار سريعة دافقة ، وقد طبع أهلها جمال الشكل ، وصفاء الروح ، ولهم ذوق فني في النحت والتلوين<sup>(٣)</sup> .

#### اسم يوغندا :

يرى الدكتور زاهر رياض في كتابه " استعمار القارة الأفريقية وإستغلالها"<sup>(٤)</sup> ، ان اسم يوغندا ( أوغندا ) اسم حديث اخترعه البريطانيون ، عندما فرضوا الحماية البريطانية على هذا الجزء من إفريقيا في سنة ١٩٠٣ م ، وهي مكونة من عدد من

(١) سيد عبدالكريم بكر ، نفس المصدر والصفحة.

(٢) محمد عبدالغني سعودي: افريقيا دراسة شخصية الأقاليم ، ص ٣٢٨ ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة:

Africa South of The Sahara - Europa Puplications, Limited, p. 1104 J London 1982 - 1983.

(٣) صلاح صبري ، افريقيا وراء الصحراء ، ص ٤٨ .

(٤) زاهر رياض: استعمار القارة الافريقية وأستغلالها - ص ٢٣٢ - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٦٦ .

الممالك ، كانت كل واحدة مستقلة عن الأخرى تمام الاستقلال . وأهم هذه الممالك ، مملكة ( يوجندا ) التي كانت أرقى هذه الممالك وأكثرها تقدماً . فقد اخترقها الرحالة بيرتون Burton في منتصف العقد الخامس من القرن الماضي أثناء رحلته إلى الشمال ، فأدهشته منها ما رآه من المباني الجميلة ، والطرق

المنظمة، وزراعتها الراقية ، حتى لقد شبهها بالريف البريطاني<sup>(١)</sup> . واسم يوغندا تحريف للاسم الذي نطقه السواحليون الذين قدموا في ركاب القوات المستعمرة ، وهو اسم ( يوغندا ) وهي المملكة القديمة التي سادت في هذا الجزء من القارة رداً من الزمن ، فحدث التحريف من اسم ( بوغندا ) إلى ( يوغندا ) أو ( أوغندا ) ، وظلت كلمة ( بوغندا ) أو ( بوجندا ) تطلق على إقليم صغير أو محمية من محميات الإقليم الكبير وهو يوغندا<sup>(٢)</sup> .

#### شعب يوغندا :

رغم صغر مساحة يوغندا ، فإن عدد سكانها كبير نسبياً ، وترجع أصولهم أساساً إلى ثلاث قارات هي : أفريقيا وآسيا وأوروبا . فالأفريقيون وهم سكان البلاد الأصليون ، يعتبرون عصب الشعب الأوغندي ، ويكثرون الغالبية العظمى منه ، وقد نشأوا وعاشوا في تلك البيئة منذ زمن بعيد ، وأهم العناصر الأفريقية هم شعب البانتو ، وأميز شعوبهم شعب باجندا ، الذي يعتبر من أعظم شعوب القارة الأفريقية ، وقد وصفهم الأنثروبولوجي الشهير جون روسكو بأنهم (يابانيو أفريقيا)<sup>(٣)</sup> . وهناك أيضاً أكثر من عشرين قبيلة ، فبالإضافة إلى زنوج البانتو ، هناك جماعات أخرى من النيليين ، والنيليين الحاميين ، وجماعات الباسوجا ، والبانيورو ، والبانيانكوري، والبانتورو ،

(١)

Burton, R.F.: First Food Steos In East Africa, p. 85, Sep, London, 1856

(٢) جون جنز ، داخل أفريقيا ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ، ١٩٥٧ م.

(٣) محمد عبدالمنعم يونس: أوغندا بين الاستعمار البريطاني والكفاح الوطني ، ص ٧٩ ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

والكراجوى • وهناك بعض القبائل النيلية الحامية مثل الإيتوس والباري ، وقبائل أخرى نيلية زنجية مثل اللانجو والألور<sup>(١)</sup> .

أما أول من قدم إلى يوغندا من الآسيويين ، فهم العرب ، وقد دخلوا هذه البلاد منذ انتشار الإسلام في الساحل الأفريقي الشرقي في القرن الثاني والثالث للهجرة ( الثامن والتاسع الميلاديين ) ، وقد توغل العرب إلى الداخل في حوالي ٣٠١ هـ على أثر الصدام الذي وقع بين جماعة الإخوة الشافعية الذين قدموا إلى الساحل في حوالي ذلك التاريخ - وبين جماعة الزيدية الذين سبقوهم في الاستقرار في منطقة بنادر ، فأدى ذلك الصدام العنيف بين الفريقين إلى هجرات أعداد كبيرة من العرب إلى الداخل الأفريقي حيث استقروا في داخل الصومال وكينيا ويوغندا<sup>(٢)</sup> . لذلك يمكن القول أن التأثير العربي في يوغندا قديم ، وأن كثيراً من الرقي الحضاري في هذا الإقليم يرجع إلى أثر العرب الثقافي والحضاري • وقد أشارت المصادر إلى أن عدداً من العرب عمل في خدمة ملوك مملكة يوغندا ، ومنهم عيسى بن حسين الذي عمل مستشاراً للملك سونا ملك يوغندا<sup>(٣)</sup> .

كانت الزراعة هي الحرفة الأساسية ، وما زالت ، ويعمل ٩٣٪ من سكان يوغندا بالزراعة ، ويمارس السكان إلى جانب الزراعة الرعي والتجارة والنقل ، وبعض الصناعات الحديثة ، وأهم المحاصيل الزراعية هي : الكاسافا والبطاطا والذرة والدخن والأرز والبن والشاي والقطن ونخيل الزيت وقصب السكر • يضاف إلى هذا تربية

(١) سيد عبدالمجيد بكر ، ص ١٢٤ .

(٢) حمدي السيد: في الصومال ، ص ٣٥٠ ، القاهرة ١٩٥٠ - / توماس ارنولد: الدعوة إلى الإسلام (ترجمة) ، ص

٢٨٧ ، القاهرة ١٩٤٧ ، / عبدالرحمن زكي: الإسلام والمسلمة في شرقي افريقية ، ج ١ ، ص ٨٨ ، القاهرة

١٩٧٧ ،

Trimingham, S.: Islam In East Africa, p.4, Seq., London 1964. Reusch, R.: History of East Africa, p. 11, Seq., New York, 1961.

(٣) عبدالمنعم يونس ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .

الحيوان وصيد الأسماك واستخراج النحاس والقصدير ، وقطع الأخشاب الجيدة<sup>(١)</sup> .

### الإسلام في يوغندا :

كشفت البحوث التاريخية والأثرية عن وجود صلات قديمة ومستمرة بين سكان شرقي إفريقيا وشعوب العالم الأخرى ، ليس الشعوب القريبة جغرافياً ، ولكن أيضاً الشعوب البعيدة مثل الهنود والصينيين واليونان والرومان والمصريين والفينيقيين وشعوب الرافدين أهل الحضارات القديمة من السومريين والبابليين . فقد تاجرت هذه الشعوب مع سكان بلاد أفريقية الشرقية التي عرفت باسم " أرض الزنج " وأشهر سكان هذه البلاد كانوا هم البانتو - الذين سبقت الإشارة إليهم - والبوشمن والهوتنتوت ، وازدهرت تجارة هذه الشعوب أيضاً مع عرب جنوبي الجزيرة العربية .<sup>(٢)</sup>

والعرب هم أهم الأمم التي اتصلت بشرقي إفريقية منذ القدم ، وأبقاهم أثراً في تلك البقعة . وكان ذلك قبل فجر الإسلام بقرون عديدة ، وساعد على ذلك عامل القرب الجغرافي ونظام الرياح الموسمية في المحيط الهندي ، بالإضافة إلى العامل الأساسي الذي دفع العرب لارتداد سواحل أفريقيا الشرقية وبعض أجزائها الداخلية ، وهي الأهمية الاقتصادية وما فيها من سلع و ثروات . هذا فضلاً عن دور العرب في نشر الدعوة والحضارة الإسلامية في هذه المنطقة التي تعاقبت عليها هجرات عربية إسلامية ، كان لها الفضل الكبير في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية . لذلك يمكن القول بأن دوافع هذه الهجرات إلى بلاد أفريقيا الشرقية كانت لأسباب دينية وسياسية ، فضلاً عن العامل الاقتصادي الذي كان بارزاً في جميع الهجرات .

(١) سيد عبدالمجيد بكر: الأقليات المسلمة في أفريقيا ، ص ١٣٥ .

(٢) انظر للباحث موضوع: "أرض الزنج الإسلامية في العصور الوسطى ، مجلة كلية الآداب - جامعة أم درمان الإسلامية - العدد الثاني ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، ص ٢٦ . وانظر للباحث أيضاً موضوع: "أرض الزنج والاتصال بحضارات العالم الخارجي" مجلة المورخ العربي - العدد ٣١ - بغداد ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - ص ٢٢٩ .

كانت أول الهجرات العربية الإسلامية التي قامت في فجر الإسلام ، هي هجرة العرب المسلمين إلى الحبشة ، مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم . ويرجح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نصح أصحابه بالهجرة إلى الحبشة نظراً لمعرفة العرب بأرض الحبشة خلال الاتصالات التجارية القديمة<sup>(١)</sup> . ومع ازدهار الإسلام كدين ودولة ازداد النشاط البحري ، وتوافدت على سواحل شرقي أفريقيا مجموعات ضخمة من دعاة الإسلام من عرب وفرس وغيرهم لإنشاء مراكز عربية ثابتة . وتوالى هجرات العرب المسلمين إلى شرقي أفريقيا زمن الخلفاء الراشدين ، فهناك هجرة بعض المسلمين عقب مقتل عثمان بن عفان لاختلاف سادة العرب حول منصب الخلافة ، وهاجر بعض المسلمين في فترة الاضطرابات التي سادت أثناء خلافة علي بن أبي طالب . وفي العصر الأموي هاجرت عدة فرق إلى بلاد أفريقيا الشرقية ، حيث أسسوا لهم دولة صغيرة بالقرب من لامو . وتشير بعض الروايات أن عبد الملك بن مروان أرسل بعض الدعاة لنشر الدعوة الإسلامية وتكوين إمارت عربية في مالندي ومبسة وزنجبار ، كما عين حكاماً من العرب على هذه الإمارات . وفي زمن عبد الملك كذلك كانت هجرة سليمان وسعيد التي لم تختلف الروايات كثيراً في بدايتها الحقيقية وهي عام ٦٩٥ م ، وقد تزعم هذه الهجرة شيخان عربيان من عمان من الطائفة العبادية من قبيلة الأزدي وقد استقرت هذه الجماعة في ساحل بنادر وحول أرخبيل لامو ، وعملت على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية<sup>(٢)</sup> .

وتلى ذلك دولة الزيود الشيعية عام ٧٤١ م ، وهي دولة أسسها الزيود من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب في منطقة بنادر على الساحل الصومالي ، وجعلت

(١) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٣م) الكامل في التاريخ - ج ٢ - ص ٥١.

(٢) أرض الزنج الإسلامية - للباحث - مجلة كلية الآداب - جامعة أم درمان الإسلامية - العدد الثاني ، ص ٢٦ ومايلها.

من مدينة براوة حاضرة<sup>(١)</sup> .

أما الأخوة السبعة الذين هاجروا من الأحساء عاصمة دولة القرامطة في الخليج العربي ، فقد أسسوا دولة قوية عام ٣٠١ هـ (٩١٣م)، وظلت مقديشو عاصمة لهم ، حتى بعد ذهاب نفوذهم السياسي عام ٩٧٥ م . وبالطبع يضاف إلى هذه الدولة وجهودها في نشر الثقافة الإسلامية الدور الكبير الذي قام به الشيرازيون الفرس الذين أسسوا سلطنة الزنج الإسلامية (٩٧٥ - ١٤٩٧م) وجعلوا من مدينة كلوه عاصمة السلطنة قاعدة ومركزاً كبيراً لنشر الثقافة الإسلامية بين القبائل الأفريقية في الساحل وداخله<sup>(٢)</sup> .

وظلت مدن ساحل شرقي أفريقيا التي أمها المسلمون - ولقرون عديدة - مراكز نشاط ومدنية ، وارتكزت شهرتها على أنها وسيطة بين عواصم العالم الإسلامي الكبرى وبقية أجزاء أفريقيا المجاورة في الداخل ، والتي تأثرت إلى حد كبير بالآداب الإسلامية التي وصلت إلى داخل المجتمعات الأفريقية ، التي ظلت الثقافة العربية تشيع وتنتشر بينها حتى بعد ذهاب نفوذ العرب السياسي غداة مجئ الأوربيين إلى بلاد أفريقيا الشرقية في القرن التاسع عشر .

لذلك يمكن القول أن الإسلام دخل يوعنده منذ زمن مبكر نتيجة لتلك الأحداث والصلات المتتالية ، والدول العربية والإسلامية التي تعاقبت على أرض الزنج، فكان لكل ذلك الأثر الكبير ، أن تنتقل جماعات عربية من الساحل إلى الداخل لأسباب دينية وتجارية ، فاتسع نطاق هذه الهجرات من الساحل إلى الداخل حتى بلغ

(١) معالم الحضارة الإسلامية في ساحل شرقي افريقية في العصور الوسطى - للباحث - مجلة دراسات افريقية - المركز الإسلامي الافريقي - الخرطوم - العدد الثاني ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م - ص ٨٣ وما يليها.

(٢)



كينيا ويوغندا ، وتوافدت على تلك البلاد مجموعات ضخمة من دعاة الإسلام والتجار العرب والسواحيليين المسلمين من شرقي إفريقيا أيام الدول الإسلامية التي قامت بتلك المنطقة في عهد دولة سليمان وسعيد ، ودولة الزبود ، ثم دولة الأخوة السبعة في الصومال ، وسلطنة الزنج الإسلامية ، يضاف إلى ذلك عهد بني نيهان العرب الذين وفدوا من مسقط عاصمة عمان ، وذلك في مستهل القرن السابع الهجري ( ٦٠١ هـ ) ، القرن الثالث عشر الميلادي ( ١٢٠٣ م ) . وحكم النبهانيون في منطقة بيت ( في كينيا حالياً ) وامتد نفوذهم من الساحل إلى الداخل حيث نشروا الإسلام بين قبائل شانقا والبانو ، كما تمكن النبهانيون من التوغل في الداخل كثيراً حيث أخضعوا قبائل ومدن الداخل مثل مناطق فازا والواتيكو ، كما أخضعوا بلاد سلطان ياسا ومنطقة رازيني . كما أرسل سلطان بيت عدة حملات إلى كيوايو وندوا وكيونقا وتيولا وكويام وكيزمايو ، وتمكن بذلك من إخضاع هذه البلاد التي وافقت على دفع الجزية لسلطان النبهانيين العرب<sup>(١)</sup> . ويبدو أن هذه المناطق يقع بعضها في كينيا، والبعض الآخر في يوغندا . ويمكن القول أن هذه الجهود فتحت الطريق أمام الدعاة والتجار من بعد ذلك ، وظل هؤلاء يترددون في رحلات تجارية بين ساحل شرقي إفريقيا ويوغندا، واستوطن العديد منهم بقاعاً مختلفة في يوغندا ، ونشروا الإسلام حيثما أقاموا ، واعتنق الإسلام على أيديهم العديد من اليوغنديين<sup>(٢)</sup> .

لقد توالى وصول العرب إلى المقاطعات اليوغندية منذ مطلع القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي ) ، حتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري ، وكان وصولهم إلى تلك المقاطعات التي تتكون منها يوغندا له أثره الكبير بين الجماعات الإفريقية التي تحول أكثرها إلى الدين الإسلامي في خلال تلك الفترة المشار إليها ، ومما

(١)

Stigand, C.N.: The Land OF Zing, pp. 34 - 37., Seq., London, 1913.  
Coupland, R.: East Africa and Its Invaders, pp. 15 - 16 - Oxford, 1938.  
Reusch, Op. Cit., p. 185.

(٢) سيد عبدالمجيد بكر، نفس المرجع ، ص ١٢٧ .

يذكر أن ملك يوغندا الذي كان يلقب بالكاباكا رحب بالعرب ترحيباً كبيراً ، وقد استعان بهم للتغلب على منافسيه من حكام المناطق المجاورة ، وخاصة حكام أونيورو التي كانت تشكل جزءاً من يوغندا . وقد تلقى الأهالي تعاليم الإسلام على المذهب السني على أيدي العرب الذين قدموا من زنجبار ، ويكون المسلمون عنصراً رئيسياً من سكان يوغندا ، وعلى وجه الخصوص في بوجندا ، ويشكل المسلمون حوالي ٣٠٪ من سكان يوغندا<sup>(١)</sup> .

ولكن رغم النجاح الكبير الذي حققه العرب ، في ازدياد ثقلمهم ، وتوغلهم في داخل الأراضي اليوغندية منذ زمن مبكر ، وعلى الرغم من نجاحهم في نشر الإسلام بين قطاعات كبيرة من القبائل الإفريقية ، إلا أنهم لم ينجحوا في تأسيس ممالك أو دول إسلامية على غرار تلك التي نجحوا في تأسيسها في الساحل الشرقي منذ القرون الإسلامية الأولى . ويعود ذلك إلى صعوبة المواصلات والتنقل في هذه المناطق ، وكان العرب في بداية أمرهم شعوباً بدوية أو شبه رعوية ، كانت تمتطي ظهور الإبل والخيول ، ولا يستطيع أهلها التقدم إلا في السهول المكشوفة ، لذلك كانت الطبيعة الجغرافية وما يكتنف المنطقة من أدغال وغابات ، جعلت العرب لا يستطيعون التوغل بأعداد كبيرة في هذه المناطق المجهولة ، كذلك كان لوجود ذبابة تسي تسي ، التي كانت سبباً في ظهور حمى الملاريا والتي فتكت بالكثيرين منهم ، من أهم العوامل التي جعلت العرب يحجمون في التوغل إلى تلك البلاد . يضاف إلى ذلك أن العرب وجدوا في الداخل تشكيلات وتنظيمات محلية ، على جانب كبير من القوة والتنظيم والمهارة الحربية ، مما جعلهم يكتفون بتوثيق العلاقات التجارية معها فقط .

ومع ذلك فقد ازداد المسلمون عدداً مع مرور الزمن والأيام ، ففتحو المدارس ، وبنوا المساجد ، وظهرت طائفة من الفقهاء والعلماء ليعلموا الأفارقة فرائض الإسلام ، ويفسروا لهم آيات القرآن الكريم . وعلى الرغم من أن عملية نشر

(١) جمال زكريا قاسم: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية ، ص ٢٤٠ - ٢٤٦ - القاهرة ١٩٧٥ . سيد عبدالمجيد، المرجع السابق، ص ١٢٥ .

الإسلام في يوغندا ظلت بطيئة ، إلا أن الإسلام شق طريقه إلى تلك البلاد ، وليس ذلك عن طريق الفتح الحربي والضغط والقوة ، ولكن عن طريق التجارة والمصاهرة والاندماج والكتب والمدارس والمساجد ، لأنه يصعب إخضاع وقيادة القبائل الكبيرة عن طريق الحرب ، بدليل أن الإسلام في تلك البلاد ظفر بأقوى القبائل وأشجعها وأكثرها عدداً ، ليس بالمستضعفة منها ، مثل قبائل البانتو والباغندا وغيرها .

ورغم محاولات الاستعمار المستمرة لضرب الإسلام والمسلمين والدعاة منهم ، إلا أن العيون كانت متفتحة ، والإذهان ظلت يقظة ، فلم تصلح كل محاولاته ، ليفرق بين الدولة التي ساهمت في دعم الدين الإسلامي<sup>(١)</sup> . وأصبحت يوغندا مسلمة تدين بالإسلام ، وتساعد العرب وتساندهم في قضاياهم التحررية والمصرية ٠٠٠ وفي إطار التبادل الثقافي والإسلامي ، بين يوغندا والدول العربية والإسلامية ، تم إيفاد البعثات الإسلامية ، لنهل المزيد من الثقافة الإسلامية هناك ، وتساهم الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية ومصر ممثلة في الأزهر الشريف ، مساهمة فعالة لدعم الإسلام في كل مكان ، بإيفاد بعثات من علمائه وفقهائه لتأكيد وإثراء الإسلام هناك منذ النصف الثاني لهذا القرن<sup>(٢)</sup> .

هذا ويعتبر القرن التاسع عشر ، نقطة التحول الكبير في حياة يوغندا ، فقد شهدت بدايته مرحلة استقرار الحضارة العربية والإسلامية، في مراكز عديدة من أرجائها . وكانت التجارة وسيلة الاتصال بين يوغندا والجاليات العربية الإسلامية التي استقرت آنذاك على الساحل الشرقي لأفريقيا . وقد ساعد قرب الساحل على وفود التجار المسلمين وتمكينهم من نشر الدعوة الإسلامية ، وتوغلهم إلى عمق

(١) أحمد حامد: هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، بيروت - ١٩٨١م / عبدالله الطرزي: انتشار الإسلام في العالم: ٤٦ دولة آسيوية وإفريقية - الجزء الأول ، ص ١٣٠ - ١٣٢ ، جدة ١٩٨٥ .

(٢) أحمد حامد ، نفس المرجع ، ص ١٣٥ ، ١٣٢ .

يوغندا<sup>(١)</sup> ، لذلك فقد أبدت الإرساليات المسيحية في تقاريرها عن تخوفها من ازدياد حركة انتشار الإسلام بين الأهالي ، ويعود ذلك إلى جملة أسباب :

١ - كان التجار العرب يحرصون كل الحرص على أداء شعائر الدين في موقيتها ، كما كانوا يختلطون مع الأهالي ، ويندمجون معهم في يسر وتسامح ، على عكس الأوربيين الذين يفضلون العزلة ، ويميلون إلى الاستعلاء والترف عن الاختلاط بهم ، وإقامة الحواجز الاجتماعية .

٢ - إن الإسلام يسمح بالزواج من أكثر من واحدة ، مع اتفاق ذلك مع تقاليد البلاد ، الأمر الذي لا يبيحه الدين المسيحي .

٣ - إيمان المسلمين الوافدين ، بأنهم مجاهدين في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، وكثيراً ما يتزوج المسلم من وثنية أو مسيحية ، فسرعان ما تعتنق الأسرة بأكملها ، أو القبيلة الإسلام ، بحض إرادتها تبعاً لذلك .

٤ - تنور الأهالي ، وتقدم الوعي القومي ، جعلهم ينظرون إلى المسيحية من المستحدثات الأوروبية وأغراضهم الاستعمارية<sup>(٢)</sup> .

وكان المسلمون يؤدون شعائر دينهم بين أصحاب الديانات الأخرى ، ومع ذلك فقد ازداد عددهم ، وبنوا مساجدهم بكل ثقة واطمئنان ، وأنشأوا فيها الجمعيات الدينية . وتوجد المساجد الكبرى في مدن سوروتي بوججب القريبة من جنجا ، وفي مازكا وكاليرو . أما أجمل هذه المساجد ، فهو مسجد كمبالا ، الذي أقيم في ربوة عالية ، وسط قطعة أرض تبرع بها أحد أعيان المسلمين . . . . ويسود المذهب

(١) محمد السيد غلاب وآخرون: البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ، ص ٨٢ - ٨٤ ، مجلة الدارة ، السنة الخامسة ، الحرم ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م

(٢) محمد عبدالمنعم يونس: أوغندا بين الاستعمار والكفاح الوطني ، ص ٩٧ - ٩٨٠ / عبدالله مبشر الطرزي:

انتشار الإسلام في العالم: ٤٦ دولة آسيوية وأفريقية - ج ١ ، جدة ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٥ - ١٣٧ :

الشافعي بين جماعات الأحمدية والإسماعيلية • إلا أن التعليم الإسلامي ، يبدو عاجزاً في مقاومة الإرساليات المسيحية التي تزورها الجمعيات الدينية ومجلس الكنائس بالدعم المالي المستمر • ورغم ذلك أنشأت جمعيات إسلامية عديدة لمقاومة المدد المسيحي والصليبي ، ولنشر الدعوة الإسلامية ، ومن أشهر تلك الجمعيات :

- (١) جمعية مسلمي أفريقيا في كمبالا ، ورئيسها الحاج أحمد بن كعب •
- (٢) جمعية الإسلام ، ورئيسها الشيخ شعيب •
- (٣) جمعية السودانيين ، ورئيسها الشيخ محمود السوداني •

ومن الشخصيات الإسلامية البارزة في يوغندا ، ولها دور كبير في دعم العمل الإسلامي ، ونشر الإسلام في يوغندا ، نذكر على سبيل المثال : الأمير بدر - وهو من أسرة باجنندا الملكية ، وكان لأبيه مَبِوجو فضل كبير في نشر الإسلام في أوائل القرن العشرين<sup>(١)</sup> •

ومنهم كذلك الشريف مبارك على ضاوي ، وكان ممثلاً لسلطان زنجبار مولانا عبد الله شاه الهندي ، زعيم الهنود المنفيين في شرقي أفريقيا • ومنهم أيضاً عبد القادر بن أحمد الجعفري العلوي الشافعي ، الذي استقر في ماسكاويني ، وأنشأ بها مدرسة إسلامية<sup>(٢)</sup> •

نُخَلص إلى القول ، إلى أن الإسلام ، يعتبر أول الأديان السماوية ، التي دخلت إلى يوغندا ، منذ زمن مبكر ، وازداد الانتقال تبعاً لذلك في العصور الحديثة ، عبر

(١) عطية صقر: الإسلام في يوغندا، مجلة الأزهر. يونيو ١٩٦١. / ابراهيم الزين صغيرون: الإسلام في يوغندا ،

ص ٨٩ - ٩٤ .

(٢)

**Africa South of the Sahara, P. 1104 - The New Encyclopidia of World Geography Octopus Books Limited, London, 1978, p. 223, Sep., Journal Institute of Muslim Minority Affairs, Vol., 3/1 and Vol., 3/2 - 1981. pp.**

طرق أخرى جديدة سلكها المسلمون إلى داخل يوغندا ، في خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وحتى مطلع القرن العشرين ، وهي إضافة جديدة ، إلى تلك الطرق التي سلكها المسلمون في العصور الإسلامية المبكرة ، في زمن الإمارات العربية الإسلامية التي سادت في ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى .

أما أهم تلك الطرق التي اجتازها المسلمون إلى داخل يوغندا في العصر الحديث ، فتمثل فيما يلي : -

### (١) طريق السودان ، أو وادي النيل بصفة عامة :

لقد سلك هذا الطريق ، رجال القوات السودانية الذين كانوا يؤلفون الوحدات العسكرية في الجيش المصري ٠٠٠ وكانت تلك الوحدات موزعة على الحاميات التي كانت تحت إمرة أمين باشا . ولما صدرت الأوامر بانسحابها نهائياً من تلك الأقاليم ، عقب اشتعال حركة محمد أحمد المهدي في السودان ، فضل بعض الجنود الاستقرار في يوغندا ، والاستيطان بين ربوعها ، ولاسيما في المنطقة الغربية ، وقام هؤلاء بدور ملحوظ في نشر الإسلام وثقافته . كما كان لبقايا جنود أمين باشا ، ووقوع بحر الغزال بجنوب السودان في أيدي قوات الثورة المهديية ، الأثر الكبير في تدفق جماعات إسلامية كثيرة ، فضلت البقاء في جنوب السودان ، ونزحت جماعات أخرى إلى يوغندا ، حيث طاب لها المقام في إقليم ماهاجي الذي يقع على بحيرة البرت ، كما وصلت البلاد جماعة من المحاربين القدامى في ثورة أحمد عرابي ، وصلت إلى السودان ، ثم واصل بعض أفراد منها إلى يوغندا ، وفضلوا الاستقرار هناك ، رافضين العودة إلى مصر ، التي وقعت في قبضة الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ م . وكان ملك يوغندا متمسكاً بطلب قبل ذلك من سلطات المديرية الاستوائية في الجنوب ، والتي كانت تخضع للإدارة المصرية ، أن تبعث لهم هذه الإدارة بعض العلماء ،

ليقوموا بتعليم السكان تعاليم الإسلام . وكانت الجماعات التي وصلت إلى بحيرة فكتوريا بقيادة أمين باشا ، قد شكلت النواة التي تكونت منها ، ومن سلالتها، الجماعة الإسلامية، في يوغندا ، وبواسطتها انتشر الإسلام ، حول بحيرة البرت ، وفي إقليم تنجورو ، فوجد أرضاً طيبة / وظروفاً مناسبة<sup>(١)</sup> .

(٢) طريق القوافل : من مراکش - وبلاد المغرب بصفة عامة إلى بلاد السودان الأوسط ، ولاسيما من جنوب تونس إلى بلاد البرنو غرب بحيرة تشاد ، ومن الجزائر إلى نيجيريا ، ومن ثم إلى الداخل ، حيث يجتاز هذا الطريق ، هذه البلاد ، إلى الكمرون وأفريقيا الوسطى ، ومن تشاد إلى غرب السودان وإلى بحر الغزال ، ثم إلى يوغندا ، وقد ازدهر هذا الطريق في زمن ازدهار الخلافة الصكتية التي أسسها المجاهد الكبير الشيخ عثمان بن فودي في مطلع القرن التاسع عشر ، وقد ساعد ازدهار هذه الدولة الإسلامية ، على تطور الطرق التجارية ، التي ساعدت في ربط أجزاء الخلافة بعضها ببعض . وقد سهل نهر النيجر الاتصال بين المدن منذ عدة قرون قبل الجهاد مثل دندي ويوري ونوبي ومعظم جنوب نيجيريا الحالية . وربطت هذه الطرق التجارية ، التي كان من أهمها طريق كنو - باداكري - وطريق كنو - قوانجو ، ربطت مناطق كبي ويوري ونوبي ورايا - إلى بلاد الأشانتي وداهومي والكونغو ويوغندا ، فأدى كل ذلك إلى وصول جماعات إسلامية كبيرة ، أدت تأثيراً بالغاً في

---

(١) محمد السيد غلاب ، حسن عبدالقادر صالح ، محمود شاكر: البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ، ص ٦٧٧ ، وما بعدها/ ابراهيم الزين وآخرون: الإسلام في يوغندا ، ص ٢٤٠ .

نشر الإسلام في تلك الأماكن النائية<sup>(١)</sup> .

(٣) طريق الشرق : وهو طريق ساحل أفريقيا الشرقي ، الذي يصله من جنوب بلاد العرب وهو طريق بلاد اليمن وحضر موت وعمان والبحرين والإحساء ، إلى الساحل الشرقي ، ومصوع وبربره ، حيث أخذت هجرات المسلمين تتدفق على طول الساحل الشرقي من خليج عدن ، حتى مدار الجدي ، على حافة المنطقة التي كان جغرافيو العرب يطلقون عليها اسم " بر الزنج " . وقد وفدت جماعات من عرب مسقط وعمان وحضر موت واليمن ، وتبادلت التجارة مع هذه الجهات ، التي عرفت بساحل الزنج وزنجبار وبمبا . . . . . وقد وصل العرب من زنجبار إلى يوغندا ، في منتصف القرن التاسع عشر ، . . . . . وكانت رسالة العرب حينذاك ذات شقين : الدعوة والتجارة . . . . .

فكثرت القوافل التجارية العربية بين زنجبار ومنبسه ، وبين داخل القارة . . . . . وراجت تجارة المنسوجات والأسلحة والحلي في يوغندا ، كما أدخل العرب فيها نوعاً من العملة وهي " اكار " المنظوم في عقود متفاوتة القيمة . وشجع زعماء القبائل الأفريقية العرب ، على ارتياد المناطق المجاورة لمدينتهم ، بعدما لمسوا على أيديهم الخير الوفير . ومنح الملك ( متيسا ) حرية الاستيطان لهم في مملكته كعلماء وأساتذة دينيين . وبهذه الوسيلة أمكن للإسلام أن يصل إلى قلوب بعض الأهالي ، واعتنقه في القرن التاسع عشر ( أمبوجا ) شقيق الملك<sup>(٢)</sup> .

وقد انتشر الإسلام بعد ذلك نتيجة لهذه الجهود ، ووصل إلى ربوع القارة الأفريقية ، فاخترق نطاق الغابات في وسط هذه القارة وجنوبها ، ودخل مع بعض المهاجرين من يوغندا إلى الكونغو ، . . . كما نفذ من الشرق ووادي النيل وهضبة

(١)

Lavers, John, The Diplomatic Relations of the Sokoto Coliphate, sokoto proven cial Gasettear, P. 72. London, 1920. AFRICAm VOL., 2ND EDITION, 1857, p. 147.

(٢) عبدالرحمن زكي: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا ، ص ٩٦ - القاهرة ، ١٩٦٥ م.



البحيرات وقلب الهضبة الحبشية ، وتخطى هذه المناطق إلى كينيا الداخلية وتنجانيقا (في تنزانيا حالياً) ، كما نفذ إلى جنوب القارة - وما زال ينتشر حتى اليوم .  
والإسلام في أفريقيا الإستوائية ، يكاد يكون منحصراً في البلاد الساحلية ، وما يتاحها من البلاد . على أن منع تجارة الرقيق ، ومد خطوط السكك الحديدية ، قد اقترن بنشاط ملحوظ في نشر الدعوة الإسلامية . . . واستطاع التاجر المسلم أن يشق طريقه إلى مناطق كانت مغلقة في وجهه حتى ذلك الحين . وتحول كثير من أهل " ينجندا " إلى الإسلام . . . إلا أن زيارة ستانلي<sup>(١)</sup> لملك هذه البلاد عام ١٨٧٥م أدت إلى دخول بعثات مسيحية ، الأمر الذي ساعد على ضعف قوة المسلمين ، وزاد الأمر خطورة ، وضع يوغندا تحت الحماية البريطانية في عام ١٨٩٤م ، فازداد عدد الأفارقة الذين بدأوا في اعتناق النصرانية ، وتضييق الخناق على المسلمين . ومع ذلك فإنه لا يزال في يوغندا أعداداً كبيرة من المسلمين تشغل مراكز هامة ، وتحتل وظائف كبيرة . كما اعتنقت الإسلام أعداد كبيرة من بلاد بوسوجا Busoga ( في شمال يوغندا ) الإسلام في سنة ١٩٠٦م<sup>(٢)</sup> .

كما ازدهرت الدعوة الإسلامية في عهد ملك الباغندا كيوا ، وكذلك عهد الملك كاليمبا الذي طرد المنصرين<sup>(٣)</sup> . ولكن مكائد البريطانيين بعد احتلالهم يوغندا ، وتشجيعهم للبعثات التنصيرية ، ودعمهم لها عرقل انتشار الدعوة خصوصاً في عهد الملك موانجا ، وشجعت البعثات التنصيرية البروتستانتية والكاثوليكية على العمل ، وأسندت التعليم إلى البعثات التنصيرية ، وحرمت هذه البعثات المسلمين من تطوير مدارسهم ، وقيدت السلطات البريطانية الاتصال بين شمال يوغندا وجنوب السودان خوفاً من انتشار الإسلام ، ورغم هذه العقبات ، اتسع انتشار الإسلام في يوغندا بجهود ذاتية ، ولولا جهود السلطات الاستعمارية لأصبح الإسلام دين الأغلبية في

(١) سيأتي الحديث مفصلاً عن ستانلي في فقرات تالية .

(٢) حسن ابراهيم حسن : انتشار الإسلام في القارة الأفريقية - الطبعة الثانية ، ص ١٨٧ ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

(٣) سيد عبدالمجيد بكر : الأقليات المسلمة في أفريقيا ، ص ١٢٧ .

ووصل الإسلام عن طريق آخر أيضاً، تمثل في قدوم المسلمين من الهند وباكستان حيث استقدمتهم بريطانيا لمد خطوط السكك الحديدية ، وزادت هجرة هذه الجماعات الآسيوية أيام سيطرة بريطانيا على الهند وباكستان ، فعمل العديد منهم في التجارة واستوطنوا يوغندا ، وزرعوا القطن ، وقصب السكر ، والشاي . غير أن بريطانيا عرقلت انتشار الدعوة الإسلامية ، فمنعت قدوم المسلمين من الشمال ، واقامت جامعة ماكريري في يوغندا كبديل لجامعة الخرطوم<sup>(٢)</sup> ، لتعوق اتصال المسلمين بالشمال ، وفصلت المسلمين من الوظائف الحكومية ، وعهد للبعثات التنصيرية بالإشراف على التعليم في يوغندا ، لتقطع الصلة بين المسلمين في يوغندا والثقافة الإسلامية ، وهكذا مثل الإحتلال عقبة خطيرة في سبيل الدعوة الإسلامية .

وأكملت بريطانيا حلقة الحصار بمعاهدة ( مانجو ) التي وقعت في سنة ١٣٢٢هـ ( ١٩٠٩م ) بين ملك يوغندا وبريطانيا ، ونصت على أن يكون الملك ورئيس الوزراء من أتباع الكنيسة الإنجليكانية ، وكذلك وزير المالية ، بينما يكون وزير العدل من أتباع الكنيسة الكاثوليكية ، وهكذا ضمنت بريطانيا وقوف السلطات في وجه الدعوة الإسلامية<sup>(٣)</sup> .

### إكتشاف منابع النيل :

كان بطليموس الجغرافي أعظم الجغرافيين الذين وصفوا منابع النيل الاستوائية في داخل يوغندا . وكان أول من جمع المعلومات التي اهتدى إليها سائر المستكشفين والتجار والسائحين ، في كتاب أصبح المرجع الأكبر ، إن لم يكن الوحيد منذ القرن الثاني الميلادي الى القرن السادس عشر . . . . والمعروف أن منابع النيل الاستوائية ،

<sup>(١)</sup> نفس المصدر ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

<sup>(٣)</sup> سيد عبدالمجيد بكر ، الأقليات المسلمة في افريقيا ، ص ١٢٨ .

قد شغلت أفكار الكثيرين من المفكرين من قديم الزمان • ونظراً لصعوبة المواصلات في ذلك الوقت ••• ونظراً لصعوبة الوصول إلى أواسط أفريقيا ، حيث منابع النيل الاستوائية ، بقيت يوغندا إلى القرن التاسع عشر مجهولة ، دون أن يعنى بها المستكشفون في وقت تنشط فيه حركة الاستكشاف<sup>(١)</sup> .

وأول من اخترق أراضي يوغندا في القرن التاسع عشر ، الرحالة بيرتون Burton ، في حوالي عام ١٨٥٤م ، وذلك في أثناء رحلته التي اكتشف فيها منابع العليا للنيل ، وهو بذلك قد يكون أول أوروبي يطرق هذه الأجزاء<sup>(٢)</sup> .

ولقد حزا صمويل بيكر حدو الرحالة بيرتون ، وذلك عندما عين مديراً لمديرية خط الاستواء المصرية سنة ١٨٦٤م ، فاكتشف بحيرة البرت في ذلك العام ، واستطاع أن يضم بعض المناطق مثل بنيورو إلى الإمبراطورية المصرية ، ثم خلفه القائد غوردن باشا فأرسل المبعوثون إلى مملكة يوجندا ، ووصل فريق من المبعوثين البروتستانت إلى يوغندا عام ١٨٧٧م لتعيين الطريق الذي اتبعه العرب من زنجبار ، وجاء من بعدهم فريق من القساوسة الفرنسيين عام ١٨٧٩م • وفي أثناء حركة محمد أحمد المهدي بالسودان ، كان أمين باشا ( الألماني الأصل ) ، حاكماً على الأقاليم الاستوائية من السودان المصري ، بما فيها القسم الشمالي من يوغندا ، فقطع كل إتصال بينه وبين الخرطوم ، ثم إنقذه الرحالة ستانلي ، وثار فريق من جنود أمين باشا بقيادة ضابط مصري إسمه سليم بك مطر ، وظلوا في توروا ، وهي الآن بالكنغو<sup>(٣)</sup> .

دخل أمين باشا بعد ذلك في خدمة الشركة الألمانية ، وكلف بقيادة حملة إلى

(١) محمد عبدالمعتم ، أوغندا بين الاستعمار ، ص ١٦ - ١٧ .

(٢) زاهر رياض: المرجع السابق ، ص ٢٣٢ ، وما بعدها:

Burton Lake regions of Central Africa, Vol., 1, p. 323. Coupland East Africa and its Invaders, pp. 270 - 300.

(٣) عبدالرحمن زكي: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا ، ص ٩٥ .

الشواطئ الجنوبية لبحيرة فكتوريا ، ونجح في أن يعقد معاهدة مع ملك يوغندا ، هذا في الوقت الذي كانت تعمل شركة بريطانية للوصول إلى هناك أيضاً<sup>(١)</sup> . وكان الدكتور لفنجستون قد شرع في ذلك الوقت على إعداد حملة للتأكد من منابع المياه في المنطقة الواقعة ما بين نياسا وتنجانيقا ، ولكن أخبار تلك الحملة ما لبثت أن انقطعت ، واهتم العالم بالبحث عن لفنجستون ، وندب المستر ستانلي لتلك المهمة ، وبدأ ستانلي جهوده بتكليف من غوردن الذي قابله في باريس في مارس عام ١٨٧١م ، وطلب منه القيام بهذه المهمة التي بدأها من زنجبار . ورغم العقبات التي صادفت مهمته ، إلا أنه اهتدى إلى بعض المعلومات ، كان من أهمها ، أنه استطاع الوقوف على وفاة لفنجستون في مجاهل أفريقيا ، والأمر الآخر أن العالم لا يعرف سوى القليل عن بحيرة فكتوريا .

أما بحيرة تنجانيقا ، فلا بد أن لها مخرجا ما دامت ليست بمالحة ، وكذلك يمكن إلقاء بعض الضوء على بحيرة البرت . . . . وعلى ذلك واصلت الحملة سيرها ، فتمكنت من كشف بعض المناطق في أواسط أفريقيا . وفي شهر أغسطس من عام ١٨٧٥م مرت الحملة بمصب نيل الكسندرا ، ووصلت إلى رمبو في يوغندا . . ثم سلكت الطريق البري ، وكان جميع أفرادها يسرون على الأقدام ، إلا أنهم في النهاية تمكنوا من الوصول إلى الرافد الرئيسي لبحيرة البرت ، وهو نهر كاجيدا الذي يعتبره الأهالي " أم النهر " .<sup>(٢)</sup>

في سنة ١٨٧٥م زار ستانلي بوجانده ، وقدر امكانيات وصلاحية البلاد كميدان خصب لعمل المبشرين ، في نشر المسيحية . فأرسل بموافقة مو تيسا برسالة إلى جريدة الديلي تلغراف اللندنية ، يطلب إرسال بعض المبشرين الإنجليز إلى أرض الجاندة . . . . ورغم صعوبة الوصول إلى يوغندا ، فقد تطوع ثمانية من المبشرين الإنجليز بالذهاب إلى أرض الجاندة . . . . وفي سنة ١٨٧٦م وصل ( الآباء البيض ) ،

(١) أوغندا بين الاستعمار والكفاح الوطني ، ص ٢٢٣ :

Burton, Op. Cit., p. 323.

(٢) زاهر رياض: كشف أفريقيا ، ص ١٩٦ - ١٩٧ . دار المعرفة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦١ .

مع أتباع كنيسة روما الكاثوليكية تحت رئاسة الأب (لورديل)<sup>(١)</sup> .

حاول البروتستانت القادمون من بريطانيا ، اكتساب عطف موتيسا ، لكي يمهّدوا السبيل لسادتهم المستعمرين البريطانيين ، فألفوا جماعة من الموالين لهم من أهالي البلاد ، عرفت باسم البيا - انجليزا Ba-Inglesa . كما عمل الكاثوليك - رداً على هذا - على تنظيم المناصرين لهم في جماعات أطلق عليها اسم با - فرنسا Ba-Fransa ، وذلك للعمل على ضم هذه البلاد للمستعمرات الفرنسية . وقد قامت الحرب بين هاتين الطائفتين ، وكان غرضها الظاهري هو المحافظة على الكاباكا موتيسا ملك بوجندا ، لكنها في الحقيقة كانت تعمل لاغتصاب البلاد . . . . وفي أثناء القتال الدائر بين البروتستانت والكاثوليك ، ظهر المسلمون من العرب وأنصارهم من السودان كقوة ثالثة ، وانضموا إلى الشعب اليوغندي ، وحاولوا ضم الملك موتيسا إلى صفوفهم . . . . إلا أن موته المفاجيء سنة ١٨٨٤م كان صدمة لهم غير متوقعة . وهكذا تحددت الجولة الأولى من الصراع بين تلك الطوائف المتنازعة ، وحسّمت لصالح لوجارد ممثل شركة شرق أفريقيا البريطانية الإمبريالية ، واصبح لوجارد سيد الموقف في يوغندا . كان هذا بداية السيطرة والنفوذ البريطاني ، كما كان الخطوة الأولى التي مهدت لنشر المسيحية ، الأمر الذي أدى بالتالي إلى اضمحلال دور الإسلام في المنطقة - فاصبح رجال التبشير والإرساليات الدينية ، هم العناصر الأولى للسيطرة الاستبدادية المستعمرة<sup>(٢)</sup> .

لذلك يمكن القول ، أن أول السبل التي مهدت الطريق للإستعمار البريطاني ، هو كشف يوغندا ، ثم جاءت المرحلة الثانية وهي نشر المسيحية ، ثم استغلال خيرات

(١) محمد عبدالفتاح يونس: افريقيا من مصب نهر الكونغو إلى منابع النيل في هضبة البحيرات:

Horrabin, F: - An Atlas of Afric, p> 92, I Ondon, 1960.

(٢) افريقيا من مصب نهر الكونغو ، ص ٢٧٩ - ٢٨٢. زاهر رياض: استعمار القارة الافريقية واستقلالها ، ص

٢٢٩. قدرتي قلعي: لقمبا ن ص ٧٧ - ٧٨ ، بيروت ، ١٩٦٧م.

هذه البلاد ، والسيطرة على منابع النيل •

كان السلطان سعيد برغش يسيطر على جزءاً كبيراً من شرقي أفريقيا ، وذلك منذ أن قدم إلى جزيرة زنجبار من مسقط عام ١٨٣٨م واتخذها مقراً للملكة الذي يشمل كلاً من مسقط وساحل أفريقيا الشرقي • وعمل السلطان سعيد على تطوير دولته وإثرائها ، بتشجيع التجار الأجانب إليها سواء كانوا من الهنود أو الأوروبيين • وكان النفوذ البريطاني في الهند قد جعل بريطانيا ، صاحبة النفوذ الأكبر لدى هذا السلطان ، وخاصة منذ أن تولت حركة مقاومة تجارة الرقيق ، ونشطت سفنها في البحر الأحمر والمحيط الهندي في تتبع السفن التجارية • وبحكم هذا النفوذ استطاعت بريطانيا أن تعقد معه معاهدة يتعهد فيها السلطان بتحرير تصدير الرقيق ، رغم

ما في هذا الاتفاق من أضرار بمصالحه ••• وتوفي السلطان سعيد سنة ١٨٥٦ ، وساندت بريطانيا أحد أبنائه في خلافة اخوانه ، فكان نتيجة ذلك ازدياد مكانتها في شرقي أفريقيا ، وارتفاع نفوذها هناك • كما ازداد نفوذ بريطانيا حجماً بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م • وفي خلال هذه الفترة اتخذ المستكشفون والمبشرون البريطانيون وغير البريطانيين ، من موانئ شرقي أفريقيا معابر إلى داخل القارة • وكان التجار العرب ينظرون إلى هذه الجهود الأوربية نظرة ريبة وشك وعدم اطمئنان إلى هذا التدخل الجديد ، الذي رأوا فيه بداية للقضاء على نفوذهم الذي اكتسبوه خلال قرون عديدة • وفي خلال هذه الفترة التي تسابق المغامرون في المنطقة ، يحملون أعلام بلادهم ليدنسوا بها الأرض العذراء ، رفع البريطانيون علم بلادهم على يوغندا •<sup>(١)</sup>

واعتبرت يوغندا محمية بريطانية على إثر المعاهدة الإنجليزية التي عقدت عام

<sup>(١)</sup> زاهر رياض ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ . صلاح العقاد - جمال زكريا قاسم ، زنجبار ، ص ١٤٤ -

١٤٥ ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

Gray, j., History of Zanzibar from the Middle Ages to 1856, p. 82, London, 1962.

١٨٩٠م وعرفت بمعاهدة هيو جولاند . وبدأت بريطانيا منذ ذلك التاريخ بتدعيم نفوذها في المنطقة بمعاهدات عقدتها مع الملوك والزعماء والسلاطين اقليميين ، وأهمها المعاهدة المشهورة باسم " اتفاقية أوغندا " سنة ١٩٠٠م ، ومن بنودها تنازل كاباكا بوجندا والزعماء الآخرين عن ملكية أراضيهم لمصلحة بريطانيا . وبموجب هذه المعاهدة أصبحت لبريطانيا السيطرة الشرعية على استثمار أراضي يوغندا زراعياً ومعدنياً . وقد لعب رجال الدين دوراً هاماً في تثبيت أقدام المستعمرين في يوغندا ، وجعلوا هوة واسعة بين الطبقات الشعبية من أتباع الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية ، وكان الصراع والنزاع لا يهدأ بين الطائفتين ، وقد حدثت عدة اشتباكات ومعارك بين السكان ، نتج عن ذلك أسوأ العواقب ، كما ساعد المستعمر على إذلال الشعب اليوغندي ، ونهب ثرواته ، وتحطيم قواه<sup>(١)</sup> .

إن الإسلام الذي انتشر في يوغندا - كما أسلفنا - عن طريق ساحل شرقي أفريقيا ، عن طريق التجار والدعاة ، وعن طريق السودان ، فازدهر ، وزاد معتقوه من الأهالي ، وأصبح المسلمون قوة في يوغندا لا يستهان بها - عمل المستعمرون منذ الوهلة الأولى ، على كسر شوكتهم ، وإضعاف شأنه . ولقد منح الملك موتيسا وابنه موانجا للمسلمين فرصاً وتأييداً كبيراً ، وظروفاً كان من الممكن استغلالها لتدعيم مركز الإسلام والمسلمين في يوغندا بصفة مستديمة . وقد ساد الإسلام في ربوع يوغندا ، فاصبح له مركز الصدارة خاصة في الفترة الواقعة بين سنة ١٨٧٠ - ١٨٩٠م ولكن هزيمة الملك كاليما أدت إلى إضعاف نفوذ المسلمين ، وخاصة بعد هزيمتهم الثالثة في عام ١٨٩٣م ، فانزوى المسلمون حينئذ في مركز توميالا في غربي العاصمة كمبالا . وقد اعتنق الأمير نومو أمبوجو الإسلام ، وتولى أمر المسلمين ، والاهتمام بهم ، والعناية بشئونهم ، فصار زعيماً لهم ، فبادلوه الحب والتقدير ، كما نصب ملكاً في

(١)

Reusch, History of East Africa, p. 290.,

زاهر رياض ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ وما بعدها.

الفترة ما بين ١٨٩٠-١٨٩٢ م ، إلا أن لوجارد استطاع التأثير عليه ، وتمكن من ضمه إلى صفوفه ، فتوقف نشاطه ودعمه للإسلام والمسلمين ، وبوفاة هذا الأمير من بعد ذلك بقليل ، تأثر مركز المسلمين ، وافتقروا إلى الشخصية القوية التي تقف معهم وتشد من أزهرهم ، ومن ذلك الحين لم يحظوا بشخصية قوية ، ومكانة مرموقة ، الأمر الذي أدى إلى تشتتهم وضعف مركزهم<sup>(١)</sup> .

ولا شك أن السياسة الاستعمارية التي اتبعها البريطانيون إزاء المسلمين كان لها أكبر الأثر في إضعاف شأنهم ، فكانت تقدم المعونات والدعم السخي باستمرار للهيئات المسيحية ، لتتمكن من أداء رسالتها ، ومزاولة نشاطها في التبشير والتعليم وإنشاء المستشفيات ، الأمر الذي كان يقرب الأهالي إليها ، فأوجد لدى هؤلاء الإحساس بأن انتمائهم للمسيحية سيوفر لهم كسباً ومغماً كبيرين ، في حين أن المسلمين اصبح يعوزهم مثل هذا التأييد والدعم الذي كانوا في أشد الحاجة إليه لتدعيم مكانتهم . ومما يؤكد ما ذهبنا إليه ما يلي :

أولاً : مناصرة لوجارد ، على حساب الكاثوليك أثناء اشتباك الطرفين .  
فإذا كان هذا مسلك البريطانيين إزاء أبناء مذهب آخر من نفس ديانتهم ، فكيف يكون مسلكهم إزاء أنصار دين آخر ؟

ثانياً : مجهودات غوردون<sup>(٢)</sup> للحيلولة دون انتشار الإسلام ، وذلك أن مو تيسا ، كان قد أرسل إلى السلطات المصرية في أعالي النيل قبل ذهاب غوردون يطلب إليها إيفاد عاملين مسلمين ليقوما بتعليمه وشعبه ، مبادئ الإسلام ، ولكن غوردون بادر لدى توليته السلطة ، بإرسال بعثة إلى مو تيسا لتحويل دون اعتناقه

(١) أوغندا بين الكفاح الوطني والاستعمار البريطاني ، ص ٩٦ - ٩٩ .

(٢) غوردون ، كان مكتشفاً ، ثم حاكماً على الإقليم الاستوائي بجنوب السودان ، ثم حاكماً على السودان في

الخرطوم ، وقد قتلته أنصار الإمام محمد أحمد المهدي عند حصارهم الخرطوم عام ١٨٨٤م .



الإسلام ، وتحمله على الدخول في المسيحية<sup>(١)</sup> .

ثالثا : عملت السلطات البريطانية الحاكمة في يوغندا على منع خروج الطلبة الأوغنديين إلى أي قطر من الأقطار العربية لإتمام دراساتهم الإسلامية<sup>(٢)</sup> .

لقد اتبعت السياسة الاستعمارية البريطانية أسلوباً فريداً في حكمها لمستعمراتها في إفريقيا ، فأوجدت ما أسمته نظام مستعمرات التاج ، حيث يعين لكل مستعمرة حاكم ، يستعين في إدارة الإقليم بمجلس تشريعي يختاره لنفسه من بين الموظفين البريطانيين ، والبعض الآخر من غير الرسميين . وقد قسم البريطانيون يوغندا إلى أربع مقاطعات ، يحكم كل مقاطعة منها ملك ، وولایتين تخضعان للحكم البريطاني المباشر ، وتصب كل هذه السلطات عند الحاكم العام الذي اتخذ مقره في ( عنتبي ) ، ويعاونه مجلس تشريعي تنفيذي ، ويتكون هذا المجلس من ١٦ عضواً ، يعينهم الحاكم العام ، منهم أربعة أوروبيون ، وثمانية أفريقيون ، وأربعة هنود<sup>(٣)</sup> .

أما أهم المناطق الحضرية في يوغندا فهي :

(١) كمبالا : تعتبر أهم المدن اليوغندية ، حلت محل عنتبي كعاصمة للبلاد ، وقد تحول إليها مركز الحكم والإدارة . كما أن كمبالا مركز صناعي وتجاري رئيسي ، تتجمع فيها وتخرج منها طرق النقل المختلفة لتزبطها بأنحاء البلاد الأخرى ، وهي كذلك المركز التعليمي والثقافي الرئيسي ، وفيها جامعة ماكريري .

(٢) عنتبي : كانت العاصمة القديمة ، وتبعد حوالي ٣٢ كم من كمبالا . تأسست عام ١٨٩٣ م ، وهي ليست مدينة كبيرة ، ولكن تأتي أهميتها من كونها محطة جوية رئيسية على طرق الملاحة الجوية العالمية ، كما أنها ترتبط بكينيا

(١) أوغندا بين الكفاح الوطني والاستعمار البريطاني ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٣) صلاح صبري: إفريقيا وراء الصحراء ، ص ٥٠ - ٥١ ، القاهرة، ١٩٦٠ .

بخدمة بحرية منتظمة<sup>(١)</sup> .

### مرحلة الكفاح الوطني :

تميزت يوغندا بشعب له ثقافة وتاريخ ، وهو في ذلك كثير الشبه بشعوب غربي أفريقيا ، ولذلك نزعة للوطنية فيها منبثقة من الداخل ، وكانت بوجندا تزعم الحركة الوطنية الصاعدة ، فظهرت طبقة شعبية واعية بجانب الطبقة الأرستقراطية الحاكمة . وقد أدى نفي الكاباكا إلى التفاف الشعب اليوغندي حوله ، وعلى تركيز أمانى شعب يوغندا بأسره في تلك الروح الوطنية العارمة<sup>(٢)</sup> . ونتيجة للتسلط البريطاني واستبداده ، استيقظ عدد غير قليل من المواطنين ، فتنادوا إلى بحث واقعهم المؤلم ، فألفوا جمعيات وطنية متعددة للدفاع عن حقوق الشعب اليوغندي، وبدأت هذه الجمعيات تمارس نشاطها بين المواطنين ، وقد صادفت من السلطة البريطانية جميع أصناف الإضطهاد ، وكل أنواع العسف والعذاب ، على أن هذه الأعمال الوحشية واللاإنسانية ، لم تزد الشعب اليوغندي ، إلا ضراوة وصلابة في الدفاع عن حقوقه الاجتماعية والسياسية ، وعن مطالبته بالحرية الكاملة<sup>(٣)</sup> .

وظلت الاضطرابات والمظاهرات تهدأ حيناً ، وتنفجر حيناً آخر حتى عام ١٩٥٣م ، عندما أُلقت الحكومة القبض على الملك موتيسا الثاني . . . الذي طالب بالحكم الذاتي ، وكان هذا الملك يتمتع بشعبية قوية، فعدا الكفاح الوطني أكثر اتساعاً من ذي قبل ، وأكثر تصميمًا على إعادة الملك المنفي خارج بلاده إلى عرشه . وأخيراً أذعنّت السلطات البريطانية للأمر الواقع ، فعاد الملك إلى عرشه في ١٦ تشرين الأول سنة ١٩٥٥م ، وانتصر الشعب اليوغندي بصلابته وصموده<sup>(٤)</sup> ، وشكل

(١) محمد عبدالغني ، افريقية دراسة شخصية الأقاليم ، ص ٣٣١ ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

(٢) صلاح صبري ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٣) قدرى قلعي ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٠ .

الزعماء الوطنيون حركتهم الوطنية ، وهي جماعة تطالب بتحقيق أهداف التحرر الاقتصادي ليوغندا ، وإلغاء نظام الاحتكار الذي تتبعه الحكومة الاستعمارية . ولكن الحكومة أصدرت قانوناً على هذه الجماعة ، ولم يلبث الزعماء الأحرار أن كونوا جماعة جديدة باسم " حركة الحرية " تتبع نفس أهداف الجماعة السابقة . وأعلن مولسيدا أحد زعمائها أن هدف هذه الحركة هو الدفاع عن الاستقلال الاقتصادي للآفريقيين ، واستقلال يوغندا . وتعارض الحركة الجديدة المجلس التشريعي القائم ، وتطالب بجمعية عمومية ديمقراطية . وقامت بعد ذلك عدة أحزاب وطنية . وبعد كفاح ونضال نالت يوغندا حريتها واستقلالها في ٩ أكتوبر سنة ١٩٦٢م<sup>(١)</sup> .

ولقد ازدهرت الدعوة الإسلامية بعد الاستقلال . وفي عهد الرئيس عبده أمين انضمت يوغندا إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ، غير أن الحكومات التي تلت حكم الرئيس عيدي أمين امتنعت عن إرسال مندوبين للمؤتمر الإسلامي ، ورغم هذا اتخذ المؤتمر العاشر قرارات بمساعدة اللاجئين اليوغنديين المسلمين الذين فروا من الاضطهاد الذي تعرض له المسلمون في الأحداث التي وقعت في سنة ١٣٩٩هـ ، وقدر عددهم بخمسين ألف لاجئ من مسلمي يوغندا . وتعرض المسلمون إلى حرب إبادة على أيدي قوات تنزانيا التي أرسلها جوليوس نيريري للقضاء على حكم عيدي أمين . ويوجد المسلمون الآن في منطقة الباسوجا في شمالي يوغندا ، وفي مانجو ، ومازاكا حيث قبائل الباغندا ، وفي أقاليم انكولي ، وتورو ، ومويندي ، وفي شرقي يوغندا وفي شمالها على ضفاف مجاري نهر النيل في سوجا ، وجانوا<sup>(٢)</sup> .

الهيئات الإسلامية في يوغندا في الوقت الحاضر<sup>(٣)</sup> :

(١) إفريقيا وراء الصحراء ، ص ٥٧ .

(٢) سيد عبدالمجيد بكر : الأقليات المسلمة في إفريقيا ، ص ١٢٨ .

(٣) أخذتها بخذافيرها من المرجع السابق : سيد عبدالمجيد بكر في كتابه : الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ١٢٩ .

(١) المجلس العالمي لمسلمي يوغندا، يشكل الدور القيادي لكل المسلمين في يوغندا ، وقد باشر دوره القيادي بعد اتفاقية مكة المكرمة التي أشرفت عليها رابطة العالم الإسلامي .

(٢) الهيئة الخيرية الإسلامية .

(٣) جمعية الطلاب المسلمين .

(٤) اتحاد الأساتذة المسلمين .

(٥) الجمعيات النسائية وتضم :

أ - الجمعية النسائية اليوغندية .

ب - جمعية المحصنات .

ج - جمعية الأمهات المسلمات .

د - جمعية الشابات

المسلمات .

(٦) اتحاد الطلبة المسلمين بجامعة ماكريري (٥٧) اتحاد الشباب

المسلم .

(٨) مركز المعلومات الإسلامي

(٩) جمعية التبليغ

الإسلامي .

وتتعدد الهيئات والمؤسسات الإسلامية ، ومعظمها في كمبالا ، حيث توجد ١٤ هيئة ومؤسسة : وفي جنجا مؤسستان ، وواحدة في كل من أريو ، ومبالي . وتقام المدارس والمعاهد الإسلامية بالجهود الذاتية من داخل البلاد ومن خارجها . ومن المدارس الإسلامية بيوغندا : الكلية الإسلامية بالقرب من كمبالا ، ومعهد بلال الديني ، ومدارس التقوى الإسلامية في مدينة مازاكا ، ومدرسة الين في كتومو ، والمعهد الديني في جنجا ، ودار الحنان في جنجا ، ومدرسة بومبو الثانوية . ومن أكبر المشاكل التي تواجه المسلمين في يوغندا ، ضعف امكانياتهم أمام البعثات التنصيرية ، وعدم تمثيل المسلمين في السلطة ، ورغم هذا فإن تقارير البعثات التنصيرية تفيد أن العديد من اليوغنديين يعلنون إسلامهم كل يوم ، مما جعل أنصار الإسلام يتزايدون

بجهود ذاتية<sup>(١)</sup> ورغم الخلافات بين الفصائل الإسلامية لأسباب عرقية تمكنت على أثرها رابطة العالم الإسلامي من احتوائها بعقد اتفاق مكة المكرمة في مارس ١٩٨٦م .

وعلى وجه العموم فإن المسلمين في يوغندا ، يعانون من الأمية والفقر وقلة الامكانيات المتاحة في مواجهة ما تقدمه البعثات التنصيرية من معونات مادية ومعنوية، حيث سيطرت تلك البعثات على النظام التعليمي ، وأدخلت عليه بعض القيم الغربية، بهدف التأثير على النشء ، وصرف الأنظار عن الدين الإسلامي<sup>(٢)</sup> . وتضطلع المملكة العربية السعودية بجهود كبيرة للنهضة بمستوى المسلمين في يوغندا تعليمياً وثقافياً واقتصادياً ، وقد كانت لزيارة المغفور له الملك فيصل - طيب الله ثراه - ليوغندا عام ١٣٩٢هـ أبلغ الأثر في النهضة بأحوال المسلمين ، وساعدت كثيراً على الحد من النشاط التبشيري والمد الإسرائيلي الذي تزايد تحت ستار المعونة الفنية والخبرة المتطورة . وتساهم المملكة بجهود خيرة في سبيل إنشاء جامعة إسلامية جديدة<sup>(٣)</sup> .

ويفرد سيد عبد المجيد بكر بعض المتطلبات التي من أهمها التوسع في المشاريع الخيرية الخاصة بكفالة الطلاب المسلمين ، وتنشيط دور الشباب الجامعي ، وإنشاء معهد متطور للدعاة ، والتوسع في المنح الدراسية بجامعة العالم العربي والعالم الإسلامي<sup>(٤)</sup> وبهذا يمكن وضع حد الى سيطرة المسيحيين على التعليم ووسائل الإعلام، كما يمكن القضاء على الأمية والفقر بدعم الدعاة والمتخصصين وإنشاء مراكز إعلامية لمواجهة الإعلام الغربي والمسيحي الذي يسعى عبر وسائل غير مباشرة إلى تشويه صورة الإسلام في أفريقيا عموماً . والثابت أن مشكلة التعليم الإسلامي تعد من كبريات المشاكل التي يعاني منها المسلمون هناك ، فلا توجد مؤسسات كافية للتعليم ولا يوجد اهتمام واسع به ، وهذه المسألة الهامة تحتاج إلى التفات واهتمام واسع . والأمل كبير في أن تولي الجهات المعنية بالدعوة الإسلامية ، إنشاء مدارس

(١) سيد عبدالمجيد بكر ، المرجع السابق ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم ن ص ١٢٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

إسلامية بيوغندة ، وبالامكانات المتاحة . ومنظمة الدعوة الإسلامية منظمة ذات اهتمامات متعددة بالدعوة الإسلامية ، ولها مركز عمل بيوغندة ، وهي من هذا المنطلق جديرة بالعناية والاهتمام بهذا الموضوع الهام ، كما يمكن الاستعانة والتنسيق مع المؤسسات الأخرى ، حتى تتحقق الأهداف المنشودة بإذن الله .